

دلائل الإعجاز

كالتكرير فهو يجيء من بَعْدِ نفوذِ الحكمِ ولا يكونُ تقديمَ الجارِ مع المجرورِ الذي هو قولُه عن أحسابهم على الضمير الذي هو تأكيدٌ تقديماً له على الفاعلِ لأنَّ - تقديمَ المفعولِ على الفاعلِ إنما يكونُ إذا ذكرتَ المفعولَ قبلَ أن تذكرَ الفاعلَ . ولا يكونُ لكَّ إذا قلتَ : " وإِنَّ زَمَّ مَا أَدْفَعُ عَنْ أَحْسَابِهِمْ " سبيلُ إِيْلَى أَنْ تَذَكَرَ المفعولَ قبلَ أَنْ تَذَكَرَ الفاعلَ لأنَّ - ذَكَرَ الفاعلَ هَاهُنَا هو ذَكَرَ الفَعْلَ مِنْ حَيْثُ إِيْنِ الفاعلِ مُسْتَكِينٌ فِي الفِعْوَءِ فَكَيْفَ يَتَصَوَّرُ تقديمُ شَيْءٍ عَلَيْهِ فاعرِفْهُ .

واعلمُ أَنَّ إِيْنِ عَمَدَتَ إِيْلَى الفاعلِ والمفعولِ فَأَخَّرْتَهُمَا جَمِيعاً إِيْلَى مَا بَعْدَ إِيْلَى فَإِنَّ الاختصاصَ يَقَعُ حِينَئِذٍ فِي الَّذِي يَلِي " إِيْلَى " مِنْهُمَا . فَإِذَا قُلْتَ : مَا ضَرَبَ إِيْلَى عَمْرُؤُ وَزَيْدًا كَانَ الاختصاصُ فِي الفاعلِ وَكَانَ المَعْنَى أَنَّكَ قُلْتَ : إِيْنِ الضَّارِبَ عَمْرُؤُ وَلا غَيْرُهُ . وَإِيْنِ قُلْتَ : مَا ضَرَبَ إِيْلَى زَيْدًا عَمْرُؤُ كَانَ الاختصاصُ فِي المفعولِ وَكَانَ المَعْنَى أَنَّكَ قُلْتَ : إِيْنِ المَضْرُوبَ زَيْدًا لَمْ يَكُنْ إِيْلَى زَيْدًا جِبَةً . فَيَكُونُ المَعْنَى أَنَّهُ خَصَّ الجِبَةَ مِنْ أَصْنَافِ الكُؤُوسِ . وَكَذَلِكَ الحُكْمُ حَيْثُ يَكُونُ بَدَلَ أَحَدِ المفعولِي جَارٌ وَمَجْرُورٌ كَقَوْلِ السَّيِّدِ الحَمَؤِيرِي - السَّرِيعِ - :

(لَوُ خُيِّرَ المَنْدَبِرُ فُؤُوسَانَهُ ... مَا اخْتَارَ إِيْلَى مِذْكَمُ فَارِسًا) .

الاختصاصُ فِي " مِنْكُمْ " دُونَ " فَارِسًا " . وَلَوْ قُلْتَ : مَا اخْتَارَ إِيْلَى فَارِسًا مِنْكُمْ صَارَ الاختصاصُ فِي " فَارِسًا " .

واعلمُ أَنَّ الأَمْرَ فِي المَبْتَدَأِ والخَبْرِ إِيْنِ كَانَا بَعْدَ " إِيْنِ مَا " عَلَى العِبْرَةِ الَّتِي ذَكَرْتُ لَكَ فِي الفاعلِ والمفعولِ إِذَا أَنْتَ قَدَّمْتَ أَحَدَهُمَا عَلَى الآخَرِ . مَعْنَى ذَلِكَ أَنَّكَ إِيْنِ تَرَكْتَ الخَبْرَ فِي مَوْضِعِهِ فَلَمْ تَقْدِّمْهُ عَلَى المَبْتَدَأِ كَانَ الاختصاصُ فِيهِ . وَإِيْنِ قَدَّمْتَهُ عَلَى المَبْتَدَأِ صَارَ